

تفسير ابن كثير

مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ^ص وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ^ج وَهُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

يخبر تعالى أنه ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وأنه لا مانع لما أعطى ، ولا معطي لما
منع . قال الإمام أحمد : حدثنا علي بن عاصم ، حدثنا مغيرة ، أخبرنا عامر ، عن وراد -
مولى المغيرة بن شعبة - قال : كتب معاوية إلى المغيرة بن شعبة : اكتب لي بما سمعت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم . فدعاني المغيرة فكتبت إليه : إني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من الصلاة قال : " لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ،
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت
، ولا ينفع ذا الجد منك الجد " ، وسمعتة ينهى عن قيل وقال ، وكثرة السؤال وإضاعة
المال ، وعن وأد البنات ، وعقوق الأمهات ، ومنع وهات . وأخرجاه من طرق عن وراد
به . وثبت في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري ، رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان إذا رفع رأسه من الركوع يقول : " سمع الله لمن حمده ، اللهم ربنا

لك الحمد ، ماء السماء والأرض وماء ما شئت من شيء بعد . اللهم أهل الشاء والمجد .

أحق ما قال العبد ، وكلنا لك عبد . اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ،

ولا ينفع ذا الجد منك الجد " . وهذه الآية كقوله تعالى : (وإن يمسسك الله بضر فلا

كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله) [يونس : 107] . ولهذا نظائر كثيرة

. وقال الإمام مالك : كان أبو هريرة إذا مطروا يقول : مطرنا بنوء الفتح ، ثم يقرأ هذه الآية

: (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو

العزیز الحکیم) . ورواه ابن أبي حاتم ، عن يونس عن ابن وهب ، عنه .